الصراع في رواية فاليوم 10 لخضير فليح الزيدي

م. د محمد إبراهيم عبدالله حسن

جامعة تكريت / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث :

تعد الرواية من الاجناس الأدبية الاكثر شيوعًا في العصر الحديث، لكونها ترتبط بالواقع ارتباطا مباشراً وبذلك تكون محاكاة له، فهي تجسد لنا الاحداث عبر بنيتها وترسم لنا عوالم متخيلة ذات أبعاد حقيقية، تلتقي فيها الشخصيات في إطار زماني ومكاني مختلف، وقد تتصارع حينا وتتحاور حينا آخر تحت حدث واحد، تتحرك وتنمو شيئا فشيئا، وتتصارع فيما بينها والصراع ظاهرة فنية تبين لنا حالة الاختلاف الحاصل بين الانسان وذاته وبين شخصية واخرى وبين حدث وأخر، وقد جاء بمعانٍ ورؤى مختلفة أبرزها التصادم بين الشخصيات أو النز عات التي تؤدي إلى الحدث في الرواية وقد يكون هذا التصادم ذاتيا داخليا في نفس إحدى الشخصيات، أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية اخرى، أو بين شخصيتين تحاول كل منهما أن تفرض إرادتها على الأخرى، فالصراع في الرواية يؤدي الى تشابك الأحداث وبالتالي، تكون الرواية في معالجتها السردية ورصدها للأحداث ما تترجمه من وقائع العالم الفعلي إذ يدور الصراع عبر رؤيتها السردية، وتنقل الرواية عبر الشخصيات والأحداث التي تنفعل بها وتيرة الصراع وحدته من غير تطابقٍ يجعل منه نقلًا حرفيًا عن واقع غليظ ، لأن الصراع تتجلى فيه الرؤية الإبداعية السردية، ويبرز في الرواية عادة على أكثر من مستوى وبالنتيجة تختلف مداخل التعبير والإيحاء عبر اللغة والحوار والمكان وغيرها من مكونات النص الروائي، علماً إن العالم الواقعي يتحرك في النص –الخطاب السردي– المندرج ضمن صراع الوجود محققًا هويته في مقابل هويات أخرى مفترضة روائيا، وهي تجسيد تبزغ أزمته من الوقائع المستحضرة من مجموع تفاعلات الحاصلة بين الواقعي والمتخيل، لتلقي بنتائجها على الهوية السردية وتشير إلى نقطة اختلاف صراع قائم لوجود الذات وتحقيق أهدافها، وقد جاء بحثي هذا على ملخص موجز يتحدث عن مضمون البحث، ومبحثين أثنين تضمن المبحث الأول الحديث عن الصراع النفسي الذي عانت منه

الشخصية في متن الرواية، فيما خص المبحث الثاني الصراع الاجتماعي الذي مرت به الشخصيات والتداعيات التي تمخضت عن ذلك .

الكلمات الافتتاحية : الصراع، رواية، خضير فالح الزيدي

المقدمة :

يعد النص الروائي من أكثر النصوص الأدبية حضوراً للمعالم النفسية والفكرية والاجتماعية والايديولوجية، فالرواية تمنح الكاتب حرية التعبير والبوح عن تطلعاته الفكرية، فهي تحظى بأهمية كبيرة جعلتها تنماز عن غيرها من الفنون النثرية الأخرى، ومما لا شك فيه إن الصراع شكل ظاهرة كبيرة في الرواية العربية الحديثة ولا سيما الرواية العراقية لكونها توثق لنا حجم المعاناة و الأزمة النفسية التي يعاني منها الانسان عبر الزمن ، وبعد قراءة الرواية بعمق تبلورت لي رغبة جامحة في الوقوف على هذا المصطلح/ الصراع بكل حيثياته والذي يتضمن في طياته العديد من الأفكار والرؤى التي تجسدت في الجانب الاجتماعي والنفسي والفكري والثقافي والمعرفي الأمر الذي جعلني أقف وأتأمل وأقرأ في كتب علم النفس وعلم الاجتماع فضلا عن الدراسات النقدية التي تعنى بالنقد الروائي الحديث من أجل الوصول إلى ما أرنو اليه واقف على كل ما يعضد بحثي هذا ويجعله يرتقي إلى مرحلة الريادة .

الصراع لغة:

لقد تعددت تعاريف الصراع في معاجم اللغة العربية ، واغلبها متفقة على معنى واحد فجاء في لسان العرب بأنه : "من الفعل صرع الصرع ، الصرع بالأرض، خصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرعا صرعاً، عن يعقوب، فهو مصروع صريع الجمع صرعى، المصارعة الصراع: معالجتها أيهما يصرع صاحبه(1)، وورد تعريفه في معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب بأنه التصادم بين الشخصيات أو النز عات التي تؤدي إلى تأزم الحدث في المسرحية أو الرواية أو القصة وقد يكون هذا التصادم داخليا في نفس إحدى الشخصيات، أو بينها أو بفعل قوى خارجية كالقدر أو البيئة، أو بسبب عوامل خارجية تحاول فرض هيمنتها على الآخر، فهو يتولد عند الانسان بسبب الظروف ومن ثم يؤدي إلى تشابك الأحداث(2)، وجاء الصراع من الصرع وهو علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير

تام، وهنا جاء من عنى العلة التي تمنع الجسم من القيام بأعماله، بسبب العجز المتولد على الشخصية سواءً أكان ظاهراً أم باطنًا وهو جاء بمعنى الصرع الذي يدل على الطرح على الأرض، والعلة التي تقيد الجسم، وتعني بها المقاومة والشدة التي تدل على لخلاف والنزاع والخلاف(3)، ونستنتج عبر ذلك كله إنه مفهوم يستدعي علاقة صدامية جسدية معنوية بين طرفين أو اكثر وهو مبدأ بحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات أو الدول.

امّا في الاصطلاح :

تنوعت المفاهيم والرؤى حول مفهوم الصراع ويرجع السبب إلى تعدد النظريات والمذاهب التي عنيت بذلك، وإن محاولة تحديد مفهومه بصورة دقيقة يبدو أمراً صعباً، لأنه يكون نابعاً من الاتجاهات الشخصية للمفكرين، لكن أن نعده وسيلة وتقانة سردية، فعلماء النفس ينظرون له ويعرفونه بانه " نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين، أو الصراع بين القوانين أو الصراع بين الحب والواجب، أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت "(4)، فهو مرتبط بالإنسان في كل حالاته ووظائفه في الوجود، وورد تعريفه في قواميس علم الاجتماع بأنه " سلوك يمثل نضالا حول قيم أو مطالب، أو أوضاع معينة أو قوة أو حول موارد محدودة أو نادرة ويكون الهدف منه ليس القيم المرغوبة، بل تجسيد أو الحاق الضرر بالمنافسين وازالتهم عن طريق الصراع، فهو قد ينشأ بين جماعات أو أفراد"(5)، وبذلك يعد ظاهرة سلوكية انسانية تأتي نتيجة لبعض العلاقات التي تسود الجماعات في العمل أو الأسرة وينتجه النزاع نتيجة لاختلاف وجهات النظر، فهو ناتج عن الرغبات والحاجات التي يسعى إليها الفرد كالبحث عن السلطة، والسيطرة، أو الكسب المادي أو المعنوي، وعليه يكون الصراع قائماً على التنافس والتنازع والاختلاف وعدم الاتفاق ذاتياً ونفسياً.

المبحث الأول: الصراع النفسي

يعد الصراع النفسي عنصراً مهمًا في بناء الرواية في العصر الحديث، لأنه يعكس علاقات اصطدامية بين الانسان وذاته وبينه وبين الآخر، فينشأ نتيجة وجود تناقض بين اطراف هذه العلاقة، إذ ينحصر مجاله في اللاشعور، فيحدث عندما تقع النفس في متطلبات ورغبات

متعارضة مع بعضها (6)، ولعلماء النفس رأي خاص في ذلك، فمنهم من يرى أنه إنه تعارض دافعين يمكن إرضاؤهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو في الحالة النفسية المؤلمة التي تنشأ عن ذلك(7)، ويحدث نتيجة تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس، و يحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجتين في وقت واحد، ويقع ايضا عندما يعترض عائق مادي أو معنوي أو اجتماعي طريق إشباع تحقيق غاية في ذات الشخص، وبما أننا بصدد دراسة أشكال الصراع النفسي في الرواية كونه يتعلق بالمزاج والميول وما يعتري الإنسان من مركبات نقص تؤثر على كيانه الاجتماعي والجسماني، فكل سلوك وفعل نقوم به خلفه دافع وباعث يتحكم به نتيجة لتحقيق رغبة مادية أو معنوية، وعبر ذلك يمكن تقسيم الصراع على اقسام عدة منها ما يتعلق بذات الشخص ونسميه بالداخلي وقد ورد هذا في الراوية كثيرا " لم أكن مريضا نفسياً كما قيل عني كثيراً، ولم أعش حالة يوما في حالة ذهان سلوكي حاد مثلما يتقوّل الأطباء عني آخر الزمن، كل ما في الأمر إني غير متوائم مع المحيط الخارجي، هذا باختصار شديد هو تقريري عن نفسي، عندما يتوفر لي الظرف الطبيعي سأكون حتما سوياً مثل خلق الله، هذا والسلام"(8)، يصور لنا المقطع حجم المعاناة والصراع الذي تعيشه الشخصية نتيجة الواقع والضغوط إن الاضطرابات النفسية التي يذكرها الراوي كلي العلم بسبب التنمر الذي وقع عليها فأخذت حيزاً وانطباعاً عاماً بانه مريض بشهادة الجميع، فالأزمة التي يعاني منها هو عدم قناعته بمن حوله ولا سيما اقربائه، فهو يعترف للآخر بانه انسان مثل باقي الناس لكن عندما يتوفر له الظرف المناسب، فالعامل النفسي المتمثل في –الراحة – له دور فعال في ذلك، إذ يقلل من حالات الاضطراب والقلق والكبت والوحدة " وجدت نفسي مضطراً لمصارحته بالقصة التي لم تكتمل خيوطها بعد ربما سيكون حالي كحاله في يوم ما .. أنا أيضاً خائف من الدكتور هذا الذي أضاف لي هاتف الصراف إلى عقد الشراكة في عملية القرص ...ربما سيقتلنا جميعاً وينفرد بالكنز ..إن كان القرص يحمل فعلاً الكنز الذهبي كما يسميه ...حتى العقد المبرم بيننا ترك اسمه خاليا رغم توقيعه بقلم أخضر"(9)، يصف لنا المقطع السابق حالة القلق والتوتر والتردد لدى الشخصية لما مرت به من ظروف ووقائع انعكست على تصرفاتها جعلتها تتردد في اتخاذ ابسط المواقف وهذا يدل على الهيمنة المطلقة على ذاتها، بسبب الأحداث والازمات التي حلت بها وفي موضع اخر يبين لنا السارد حالة الهلع والخوف التي تعاني منها الشخصية " شعرت بالخوف والقلق من هذا الرجل، ما موقعه في سلم السياسة العراقية ...لا أعرف المصيبة ان هاتفاً

يحاول مراوغتي وتضليلي بمعلومات متناقضة بشأنه ربما سيعمل على قتلي بسبب المعلومات المخزونة في القرص ..انا مستعد من هذه اللحظة بالتنازل عنه شريطة عدم الملاحقة واخلاء المسؤولية عن هذا المسكين .. لكن كما اعتقد انه لا يمكن لنا الانسحاب في منتصف الطريق، سيقطع علينا الطريق ...ناعم وفوج حمايته المنتشر خارج المكتب"(10)، كل المعطيات تبين وتدل على الحالة السايكولجية والفوبيا التي تعيشها الشخصية جعلت منها محوراً للأفكار والرؤى والأهداف التي خططت لها بسبب حالة الاضطراب مما يحصل لها، الأمر الذي جعلها تستشرف الأحداث بصورة واقعية عبر تفسير ما يحدث في المستقبل القريب، فالتمسك بالحياة والصراع من أجل البقاء دفع بها إلى التأني باتخاذ القرارات المصيرية التي ينبغي أن تدرس بعناية وتدابير تجعل أسلوب الحوار هو الحاسم بعد التنازل عن بعض الأمور التي تعزز مكانتها في المجتمع، وتبقى الاضطرابات النفسية والقلق تحاصر الشخصية الأمر الذي يستدعى الراوي إلى فك خناق الحبل عن الشخصية المحورية التي يقع عليها الثقل الأكبر في تحمل واقع الحياة المثقل بالأوجاع والهموم" أشعر بعودة المياه إلى ترتيب انسانيتي القاحلة ..اصبحت الآن مختلفاً كثيراً عن هذا المثلي ابن المثلي هاتف الصراف... لقد فعلت شيئاً مقنعاً للبشرية وقد اتفقنا عليه – نحن السلاميون– بالاجماع الكلي ..الآن لم يتبق لي إلا السفر نحو مسقط الأحلام الجميلة أدمنتون المدينة الكندية اليافعة "(11)، وهكذا علامات القلق والحيرة مسيطرة على الشخصية، وتبقى تعيش حالة من التردد في اتخاذ ابسط القرارات التي تمنحها الحياة في العودة إلى ممارسة العمل بشكل طبيعي" رغم إنني لم اقتنع بما تقوله في لم الشمل والهجرة إلى كندا، انا مضطر للذهاب إلى لبنان في الوقت الحاضر باسمي الجديد...بصراحة خائف ، تبدوأنها ورطة كبيرة تورطت بها، فلا مفر لي سوى العمل معكم، مرات احس إني قد وضعت نفسي بلعبة كبيرة جداً اكبر من حجمي ولست اهلاً لها ، لكن علي الاستمرار بها ..." (12)، يبدوا جلياً إن الصراع ملازما الشخصية ولا يفسح لها المجال لتلعب دوراً أكبر مما كانت عليه، وهناك ميثاق زمني ما بين سرد الاحداث التي يسردها الراوي كلي العلم وبين القارئ وهذا الميثاق هو زمن الحكاية الذي تبلور بشكل واضح للمتلقي " عادت من جديد نومة الكآبة الحادة وعدم الرضا عما فعلته ..لذا عمدت إلى تناول كمية وافية من الحبوب المنومة نوع – بينزودايبين– الجديدة هذه المرة ، سويدية لم اجربها من قبل لأتخلص من الضجر والارباك والاحباط ..النوم هو الوسيلة الوحيدة التي أتخلص فيها من التقريع وضغط الذاكرة ...النوم عالم متكامل وفق مقاستي الشخصية أصنع

فيه أحلامي وفق مقاساتي ، وأرسم مديات الأخيلة الشاسعة في بقعة حبة العدس الشاحبة وأكون بطلها الوحيد ، متخلصاً من حدة التفكير بالقرص والمخاوف التي سيصنعها ناعم "(13)، إن الهروب من الواقع لا يعني التخلص من سطوة الذات وهيمنتها على حراك الشخصية ، بل هو محطة استراحة لفترة قصيرة لفك الزخم عن الذاكرة وتوهجاتها ونواياها، لذا يبقى المنولوج الداخلي مسيطراً على ذات الشخصية ولا يفسح لها المجال الكافي لممارسة عملها بشكل طبيعي بما يتيح لها حرية التنقل عبر تقلب الاحداث، كما نلاحظ أنها شخصية مستلبة الإرادة غير قابلة على استقبال الاحداث القادمة بحفاوة، بل نجدها تحاول خلق عالم أخر موازي متخيل لفك حالة القلق والخوف الذي اطبق الخناق عليها "هذه المرة نمت نوما مخلا باليقظة ...ساعات طويلة يتساوى فيها الليل والنهار عندي... عادت فيها الايام متشابهة لا فرق بين جمعتها وسبتها ، هذا النوع من الحبوب يبدو أفضل من حبوب – السلطان– ذات التسمية الشعبية حيث تبين انها من مشتقات حبوب الهيستامين وفق النشرة المرفقة ، بالإضافة إلى كونها منوما مدهشا مريحا، يأتي النوم فيها على دفعات متناوبة، فيها ايضا صفة الانشاء الروحي للسعادة لأنها تشحذ الخيال بأفكار جديدة وتطعن الاضطراب بالخاصرة، بل تزيد من الشعور بنشوة اللامبالاة التي أبحث عنها طيلة والوقت في بغداد" (14)، لم يفسح الراوي للشخصية حرية التنقل انى تشاء بل جعلها تعيش حالة من التشتت بسبب سطوة المرض والفوبيا التي تعيشها على مر الاحداث، فالذاكرة محطمة بالكامل بسبب الضغوط المسلطة عليها من زمن الماضي القريب، التي جعلت منها تعيش حالة من الصدمة والذعر سلماه إلى الهروب وبكل شراسة إلى الافعال التي من شأنها فك الزخم عنها، عبر الرجوع إلى الماضي وتأمل بعض الصور من الزمن الجميل شخصية – العقيد – التي أدت دوراً محورياً " لم تظهر في بيروت أية تغيرات طارئة جوهرية على نفسية العقيد المتآكلة سوى حادثة تحفيز ذاكرته حتى لحظة تفجير الصدمة لمعرفة ردود الأفعال المحتملة، لكنه في الأيام الأخيرة راح يطيل النظر من نافذة الغرفة المعلقة في الطابق السابع للفندق الذي نسكن فيه، المطلة على تمثال الجندي متأكل يحرس بناية متداعية ... أينما وليت وجهي ثمة جنود وتماثيل بقدر ما يسمح به الوقت كنت أراقب تحركاته خاصة عندما أصحو من غيبوبة النوم الاصطناعي"(15)، إن تشبث الانسان بالحياة هو غريزة فطرية وجدت معه منذ ولادته، فالحياة مشاهد منها تجعل النفسية تعيش حالة من الكيف والراحة والترف، واخرى تجعلها تعيش في حالة صراع نفسي ، والسبب يعود إلى اللحظة التي تعيشها، وكل منهما له دور كبير في ذلك

وينعكس بشكل سلبي وإيجابي على أرض الواقع ومشاهد العنف والقتل والتشرد والخوف والدمار تجعلنا نشعر بهلع وصراع ذاتي مع النفس، فكيف لا وانت تشاهد بأم عينك حالات القتل بالجملة المفرطة، الأمر الذي نعكس سلبا على السلوك النفسي لذات الانسان وبالتالي تتولد مشاعر الضياع واليأس والأسى" كنت مندهشاً من تفاصيل النزعات الأخيرة لكل واحد منهم، لم تكن الحالات متساوية في تقبل الجرعات المميتة، كل واحد يتقبل فعل الموت بطريقته الخاصة، كانت عبارة من مشاهد رعب ادمي مصورة بحرفية تستفز المشاهد...يتحول لون البشرة تدريجيا إلى الأصفر الفاقع، العينان هما اللتان تصوران هذا الفزع العراقي كله في اللحظة العصيبة، كانت أحدى الكاميرات تركز على حركة العينين بلحظة زووم لكل منتحر، ثم تبدأ بالفتور وتميل إلى السكون المميت ...الموت يبدأ بالسريان التدريجي.. كنت اشاهد المنتحر يعاني من صعوبة التنفس كلما مر الوقت عليه فترتبك اطرافه وتتصادم "(16)، تصور لنا المشاهد حجم المعاناة التي مرت بها الشخصية عبر صراعها النفسي الذي طغى على الموقف باسره وبيّن لنا حجم المعاناة بسبب تصاعد الأحداث المتمثلة بالقتل والموت وغيرها كل هذه المشاهد تعطي لنا دلالات قطعية إن الواقع هو السبب في ذلك، فالصراع النفسي واحد من اخطر النزاعات التي تعاني منها الشخصية فهو يكون أقسى وأشد ألماً على الانسان من الموت فهو مرض خطير يولد حالة من الذعر والخوف والغلق لدى الانسان " لاااااااا...صرخت من فزعي تلك الصرخة التي أهتزت لها أرجاء الشقة...أهتزت الصورة المحنطة على الحائط ....هذه حقيقة إذن ...مؤامرة كبرى ضدي ...

- ما هذا !!!؟ لم فعلت ذلك ؟
- لا تفعلها أرجوك، من اجل محمد وهدى وزوجتك المسكينة، من أجل المدن التي غادرت الخريطة ..ترى من سيعيد خريطة البلد العرجاء الى وضعها؟ من يعيد البهاء للروح المفقودة ..من يحذف تلك الهلوسة المملة ...لم أرَ في حياتي ميته كهذه ...هل يبكي الميت من غير دموع ؟ تلك مهزلة كبرى تضاف إلى مجموعة المهازل .
- ماذا تقول يا صديقي – أبو العوف – حتما ستكرر قولتك المشهورة المعتادة: عادي جدا انت تعيش في واقع مرير يا صديقي...أليس كذلك هذا ما توقعته منك أيها العدمي ..لن تجد ضالتك مطلقا...وداعاً"(17)، في الوقت الذي تعرض فيه العراق الحبيب إلى احتلال

غاشم، مر أغلب سكان الوطن بحالة صراع وجودي ومن بين تلك الشخصيات (هوبي) الذي عانى الأمرين لكونه عراقيا أولاً وغجريا ثانياً، تلك الجماعات التي ارتبطت في الذاكرة العراقية بالرقص والغناء، فالمشهد بين حالة الهلع والخوف والقلق من تهديد المصير بسبب الفوضى التي حلت بالعراق آنذاك، جعلت الشخصية تعيش في حالة أزمة أستلاب نفسي ومكاني وزماني، فليس كل من نعت أو وسم بالغجري هو مخلوق مغاير، فهم شريحة عاشت في العراق وضحت وعانت، فلهم حقوق وعليهم واجبات حالهم حال الجميع، فالسارد يقول : " اسمي هوبي، غجري عراقي ضائع، انتقلنا من صحراء السماوة إلى اطراف بغداد بعد تغيير النظام سنة 2003، الجماعة بعد ذلك – الله يحفظهم – ويطيل في عمرهم قصفونا بالهاونات كقصفهم للعدو، يقولون عنا إننا أولاد زنا، ننشر الفسق والفساد والرذيلة ونقوم بإلهاء الشباب المسلم عن ذكر الله، هذا كذب نحن أولاد عشائر، نعزف على الربابة في الليل

فقط، عندي عائلة ولي زوجة وبنات ولا نقترب من الحرام، نصلي ونصوم ونطبخ ونمشي ولا فائدة، نحن اولاد أصول، ولم نخرج من فطر الأرض، عندنا هويات مختومة، خدمنا العسكرية ووهبنا الوطن شهداء ضريبة مدفوعة نقداً في الدم، في هذا المكان البعيد تعرضنا إلى صولة من أولاد الحرام أكثر من مرة ... أين نذهب؟ هذا بلدنا منذ آلاف السنين، أنا عراقي أباً عن جد ..أين أذهب؟"(18)، لقد وثقت لنا عدسة الراوي حالة الصراع النفسي التي أصابت حياة هذه الشريحة المتمثلة بالغجر بعد دخول الاحتلال الأميركي، الأمر الذي أثار النعرات بين أبناء البلد الواحد، ففي الزمن البعيد لم يسأل أحد لا عن نسبك أو مذهبك أو أي شيء من هذا القبيل، بل كل ذلك من مخلفات الاحتلال، فبوادر القلق واضحة على وفق معطيات النص، الامر الذي جعل الكثير من هؤلاء يعيش في حالة يرثى لها بسبب الفوضى التي حصلت بعد 2003، فهم عانوا الكثير على الرغم من التضحيات التي قدموها للوطن، لكن المجتمع ظل يرفضهم في أوقات ويلجأ إليهم في أوقات اخرى فوجدوا انفسهم منبوذين بين فئات المجتمع، الأمر الذي يجعلهم مسلوبي الإرادة، مما جعلهم يشعرون بحالة من الحزن والألم، وتجدد مظاهر القلق على وجوه الشخصيات بشكل ملحوظ يحتاج إلى رعاية خاصة بسبب الأحداث والحروب التي مر بها البلد وهذا كله أثر بشكل سلبي على حالتهم النفسية " في صالة الانتظار شاهدت الكثير من الحلات المشابهة لحالة اخي غسان، شاهدت الجنود والضباط

على حد سواء يعانون من حالات نفسية مثيرة للاهتمام، لفت انتباهي حالة جندي شاب ضئيل يرتدي دشداشة رمادية يضع فوقها قمصلة عسكرية لا تنسجم مع هذا الحر التاريخي، رحت أتلطع لهذا الجندي المسكين وهو يوزع ابتسامات طائشة هنا وهناك، يتغامز بعينيه وحاجبيه بحركات متتالية جعلت كل من في الصالة يبتسم بخجل، كان برفقته رجل يحاول تهدئته بالطبطبة على ظهره، لكنه ربط يده مع المريض بحزام من جلد رفيع ، كان الرجل يلح على السكرتير بإدخاله إلى الطبيب قبل ان تأتي حالته الإنفجارية ويحول المكان إلى ثورة عارمة "(19)، هنا أرتبط الصراع النفسي بالإنسان اشد الارتباط، فقد ولد معه وتطور على مر العصور، بسبب وجود قوة في الحياة خارج كيان الإنسان، وتجسدت صورة الشخصية المتمثلة بالجندي تمارس حياتها بشكل طبيعي قبل وقوع حرب الموصل 2014، وبعد احتلال مدينة الموصل بدأ الكثير من الناس يعيشون حالة نفسية صعبة متمثلة بالقلق والفوبيا لهذا صور الراوي وسرد الأحداث والتجاوزات التي مر بها أهل المدينة، فضلاً عن تصوير أحزان الشخصيات وآلامهم واغترابهم، وعبر هذا التوثيق أنتج الأدباء أعمالا تصور صراعات مريرة، واجه فيها الإنسان قوى الطبيعة وقوى الشر التي كانت تحول بينه وبين تحقيق أهدافه ومصالحة " هو أخي الأكبر ..عقيد في الجيش العراقي الحالي ..عسكري سابق ولاحق يعشق الحياة العسكرية منذ صغره التحق منذ بلوغه واكمال الدراسة الاعدادية إلى الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان.. لم يلتحق بحرب ايران، لكنه شارك في حرب الكويت وحروب صغيرة أخرى داخل العراق "(20)، ومن خلال ما سبق يمكننا الحديث عن الصراع النفسي بانه يقع حين تتجابه عند شخص ما، متطلبات داخلية متعارضة، تولد صراعاً نفسياً بسبب تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس، ويحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجاته في وقت واحد، وأحيانا عندما يعترض عائق مادي أو اجتماعي طريق إشباع حاجة أو تحقيق غاية، ويحدث حين لا تستطيع الشخصية تحقيق أهدافها وغاياتها نتيجة عوائق أو شخصيات مضادة لها، ونتيجة عدم القدرة على الوصول إلى الغايات تحدث الأزمات النفسية التي من خلالها تصدم مع الأخر المتمثل بالمجتمع.

المبحث الثاني : الصراع الاجتماعي

يعد الصراع الإجتماعِي أهم أنواع الصراعات البارزة، وقد ظهر ذلك نتيجة أسباب عدة أبرزها الأوضاع السياسية والنفسية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع فضلاً عن تأزم الأوضاع و نشوب صراعات اجتماعية ما بين الأفراد أو بين طبقات المجتمع ، فعدم المساواة بين الأفراد والسعي من أجل تحقيق مكانة أفضل يشجع على نشوب مثل هذه الصراعات من هنا قامت شخصيات هذه الرواية بتجسيد هذا الصراع بشكل جلي وواضح في الرواية، وجاء تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية أنه "الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما، لقيمتين متناقضتين إحداهما ايجابية والأخرى سلبية"(21)، ويعد من المواضيع المهمة التي كانت محط اهتمام العديد من الدارسين والباحثين، التي نوقشت بين المفكرين في شتى المذاهب قديما وحديثا بسبب تعدد التفسيرات والتحليلات حول طبيعة وأسباب حدوث هذا النوع من الصراع ومظاهره ونتائجه، فظاهرة الصراع القائم في المجتمعات قديمة قدم المجتمع ذاته، إذا تتبعنا ظهوره تاريخيا نجده في شتى المراحل التاريخية ماعدا المرحلة البدائية التي مر بها المجتمع، فقد كان الصراع موجودا بين السيد والعبد في المجتمع العبودي ،وبين الإقطاع والفلاح في المجتمع الإقطاعي ،وبين البرجوازي والبروليتاري في المجتمع الرأسمالي ،وكلها صراعات قائمة بين قطبين مختلفين من حيث البنية والتشكيل ومركز القوة، هذا لأن نظرية الصراع الاجتماعي تعد من أكثر النظريات السيسيولوجيا اقترابا من مفهوم القوة بحثا وتحليلاً (22)، ولا شك إنّ نقطة الإنطلاق تجري حتماً بين قوى مختلفة ومتساوية ومتباينة في حجمها وقدرتها، فالموضوعات الاجتماعية التي ناضل الناس من أجلها هي مصادر للقوة ومرتكزات أساسية لاكتسابها، لذا فهي القوة كما تظهر لنظرية النزاع عبر جوهر داينامية الحياة التي تعد محور القرار" (23)، فالإنسان بطبعه يميل لمشاركة الآخرين كل همومه ومشاكله، حتى وإن كانت بطريقة عكسية وسلبية، والتي ينتج عبرها الصراع الأمر الذي جعل الدارسين يتفقون على أنه – وضع– تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواءً أكانت قبيلة أو عرقية دينية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر، تفرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة تسعى لتحقيق أهدافها ومصالحها الشخصية (24)، فالمجتمع مكون من طبقات، منها غنية مالكة للجاه والمال وهي الطبقة العليا، وتوجد أيضا طبقة فقيرة معدمة وتعتبر الدنيا في الترتيب، والمجتمع العراقي كغيره من المجتمعات ينطوي على هذه الطبقات، وبمجرد وجود طبقتين مختلفتين هذا وحده سبب كاف ومدعاة للنزاع حيث يظهر هذا "الصراع في نطاق المجتمع الواحد بين الطبقات المختلفة(25)، وقد ظهر وبان بشكل جلي بين طبقات المجتمع عبر المشاهد السردية فالصراع

حاضر في أغلب الأدوار التي من شأنها تأزم الأحداث وبالتالي تولد الحبكة التي تشد المتلقي لاستقبال الأحدث " إنهم في حالة ذهول رهيبة أثر صدمة دراماتيكية كما يصفهم مذيع قناة فوكس نيوز – جاك ميشو– حدث ويحدث من تتابع سريع يسابق الزمن في سير الأحداث وتواترها ، إنها لحظة سقوط تاريخية مدوية من دون معرفة التفاصيل لجميع يمتنع عن التصريحات، تزاحمت جموع كبيرة على أبواب مكاتب الخطوط الجوية للخروج السريع من العصمة المهددة ، ازداد اقبال الناس على تخزين المواد الغذائية بشكل لافت وعادت من جديد هواجس مخيفة... من انتهاء وقت الاستراحة واحتمال عودة فصل جديد من حرب لأهل المناطق المسيجة بالكونكريت"(26)، إن الصراع الاجتماعي حاضر بشكل لافت للنظر وقد تبلور جليا عبر شخصية (سليمة) المسيحية التي فقدت زوجها في زمن الحرب، ولم تجد إلا طريق الهجرة مع بنتها التي حملتها معها، لتبدأ رحلتها إلى قطر والمفارقة المضحكة المبكية أنها حصلت على وظيفة مدرسة اسلامية في مدرسة خاصة بالوافدين إلى قطر تلك المفارقة التي جعلها تتقمص دور المرأة المسلمة وتخفي إنها من الطائفة المندائية " أضطرت المرأة من تصفية وبيع كل ما يمكن بيعه والتفكير بالهجرة وترك البلد بعدما أخبرها أحد الخيرين أنه لا فائدة من البقاء في البلد ... أتصلت بواحدة من زميلاتها التي تركت مهنة التعليم وذهبت للعيش هناك مع زوجها في دولة قطر، وجاءت الفرصة مواتية حين حصلت على موافقة السلطات القطرية على دخولها البلد بعقد عمل سعت من أجله كثيراً من زميلاتها وزوجها رجل الأعمال القطري... المفارقة المضحكة / المبكية أنها حصلت على وظيفة كمعلمة تربية اسلامية في مدرسة خاصة بالوافدين إلى قطر من المسلمين ، تلك المفارقة الغريبة التي جعلتها تخفي كونها من الطائفة المندائية.. أرتدت العباءة والحجاب وحاولت حفظ بعض الآيات والاحاديث النبوية وطرائق العبادات واركان الاسلام كلها بفترة قصيرة "(27)، وفي مشهد اخر وبسبب الحروب الدمار والتشرد تترك احدى العوائل العراقية ابنها لظرف معين وتسافر إلى الخارج بسبب ضغوط معينة، ويتبنى احد الجيران هذا الطفل اليتيم إلذي أصبح وحيداً من غير أب وأم فعدسة الراوي وثقت لنا كل التفاصيل عبر الحوارالآتي :

" – بكيت من كل قلبي على مصير هذه المرأة ومصير ابنها

- والآن ما هو مصير أصيل في العراق؟
- هذا هو السؤال الذي انتظر أجابته من استاذ سلام

- أنا ما علاقتي في الأمر
- تلك مهمتك التي أكلفك بها شخصياً باسم الخوة والزاد والملح الذي بيننا
- قصدك الشاي والكعك
- باسم الماء الجاري في نهر دجلة الذي شربناه معاً، إذا ما ذهبت إلى العراق حيث عملك في الوكالة أن تجد لي أبني أصيل وتجلبه ..
- ليس لي غيرك يا وفي ...

سأعطيك عنوان تلك المعلمة التي انقطعت عن مراسلتي منذ أكثر من عشرين سنة"(28)، وتبقى مشاهد الصراع الاجتماعي قائمة بسبب الأحداث الطارئة والأزمات والنكبات التي جعلت من الشخصية تعيش حالة من الضياع والتشرد والضياع، الأمر الذي نقل لنا هذه الصور والمشاهد من صورتها اللغوية إلى الواقعية عبر السرد المفعم بالوصف والحوار، فكل المعطيات تبين وتشير إلى هيمنة القلق والفوبيا على المجتمع وهذا ما تحقق في مشاهد العمل الروائي فالسارد يقول : " كنت في البدء امرأة على فطرتها ..بدأ تأنيب الضمير يأكل من جرف وجداني عشرات العصي غير الظاهرة التي أضرب بها يومياً لما فعلته بنفسي، أصيل بعد وفاة أبي بعدة أشهر من مغادرتي العراق اخذه جيران أبي .. رجل من المسلمين يدعى عبد الحميد الصباغ، هو الذي تبناه، واسلم الولد مرغماً، فكان الرجل من عائلة متدينة ومحافظة ..أصيل لا يعرف عني وعن أختي أي شيء ..قام الرجل عبدالحميد الصباغ بإجراءات تسجيل الولد على انه أبنه الشرعي في دائرة الأحوال المدنية كما أخبرتني آنذاك احدى صديقاتي ، وحصل اصيل على هوية أحوال مدنية .. ثم بشكل مفاجئ انقطعت الأخبار بشكل نهائي ولا اعرف السبب لغاية الآن ...حضنت سالي ابنتها وراحتا تبكيان بصوت منقطع عال ... تلك القصة التي صدمتني"(29)، لم تغب مشاهد الحزن عن الرواية بسبب الأحداث المزرية التي تعيشها (سليمة حنظل) من استلاب مجتمعي قاهر كانت تتمنى لو انها بقيت ولم يحل بها كل ذلك ، بل اشركت الجميع في محنتها كل صديقاتها ومحيطها، عاشوا بحالة من القلق معها وشاركوها في آلآمها الجميع تعاطف معها ...فعبد الحميد الصباغ الذي تبنى اخيها ليس له اطماع مادية أو معنوية في ذلك، لكن من باب الغيرة والحرص على ديمومة حياة الإنسان ولا سيما العراق الذي له مواقف في كبيرة في ذلك، لم

تكن تلك القصة وليدة اليوم، بل هناك الكثير من الحالات التي وردت عبر استرسال الراوي للأحداث " إن فكرة الانتحار الجماعي باختصار شديد هي فكرة مستنبطة من طريقة الموت الرحيم ، لكن الأجدر بحسب النظرية هو الرأي الجمعي لطرد وحشية الموت الفردي وغربته، أنا مع الجماعة حتى في لحظة الموت المقدسة، نعم هناك قدسية هائلة في طريق الموت الجماعي "(30)، لليأس مراحل متعددة آخرها الانتحار، لقد سيّر الكاتب كل هذه المشاهد المتمثلة بالخطر المحدق الذي يحيط بالمجتمع، وحجم المعاناة التي يعيشها ومدى حالة المأساة التي يمر بها، بحيث يجعلهم يفكرون بحالة الموت الجماعي والانتقال إلى العالم الآخر النقي، غير الملطخ بالذنوب والخطايا، ففكرة الموت تتولد لدى الانسان نهاية الصراع والمعاناة التي يمر بها، فهي فكرة تتعارض مع المعتقد والدين الاسلامي ذلك إنّ الشرع نهى عن قتل النفس لأي سبب إلا بالحق والقصاص " كفى يا صديقي اختلف معك في نظرية القتل الرحيم أو الايجابي، تلك فكرة قديمة مأخوذة من أسطورة يونانية في الحضارات القديمة ، الانسان في القدم مارس نوعاً باهراً من الموت الرحيم بالطرق المبتكرة للتخلص من عذابات الحياة، لكنه في عالم اليوم مثل ما عمل مجلس اللوردات البريطاني لإجازتها شرعياً وقانوناً قبل أكثر من عشر سنين تقريباً، هناك شروط واجب توفيرها في عيادات الموت الإيجابي بعد بلوغ الميت سريرياً اليأس والنفاذ من اصلاح أعطابه المرضية وتأكل الخلايا تدريجياً على الأغلب تخص كبار السن ومرضى الآلام لمبرحة التي لا تشفى ولم تنفع معهم المسكنات الدوائية العالية الجرعات "(31)، إن مراحل الشكوى من الواقع لم تكن وليدة اليوم ، بل هي امتداد لأزمان سبقتها، وقد تجسد ذلك عبر مواقف جعلت العراقيين يتقلبون على أصعب الأزمنة، الأمر الذي جعل الشخصيات تتساند وتتكاتف من أجل النجاة من أجل الحياة، وخير دليل على ذلك المساعدة التي قدمها سلام وافي لأصيل ومحاولته لم الشمل ما هي إلا رسالة إلى الآخر تؤكد على تغلب الانسان العراقي على الأزمات والصراعات التي مرت بها الشخصية على مر العصور " قدم نفسي إلى أصيل في اللقاء الأول كصديق قادم من كندا وليس لي معارف في بغداد جسنا كثيراً وتحدثنا رغم رفضه القاطع بفكرة لم الشمل التي اقترحتها امه لإنقاذه من الموت العراقي الشائع، لكن علاقتي توطدت به كصديق رغم فارق السن بيننا... خير إن شاء الله أنا حاضر لمساعدتك بكل الظروف ...أعتقد تريد أن أشرح لك خطاب الرئيس؟ هو خطاب عادي جدا على حد قول أبو العوف ، لكن اللغز في

الفقرات الثلاث التي تتحدث عن أقطاب المؤامرة الداخلية والخارجية.. "(32)، لم يقتصر الصراع الاجتماعي على المجتمع فحسب بل على شخصيات الرواية ومنها شخصية الجندي الذي كان يخدم في الموصل قبل دخول تنظيم داعش على المدينة، وبعد تلك المعارك أصيب الجندي بمرض نفسي جعله يعيش حالة من القلق والخوف والأرق الأمر الذي دفعه الى تعاطي العلاجات المسكنة التي كتبها له الدكتور سامان " لفت انتباهي الذي يبدو عليه أنه عسكري سابق في الجيش ، ترافقه كما بدا من أنينها انها امه ، اما هو فقد كان يضع يديه على اذنيه طوال الوقت على اذنيه : يمه بالحرب صار هيجي... يسمع اصوات زعيق وانفجارات تجعله يفقد قدرته على النوم حتى مع العلاجات المخدرة أو تلك المنومة التي كتبها له الدكتور، أيضا لفت انتباهي حالة اخرى لجندي كان في قاطع الموصل ، لكنه في لحظة الانسحاب ولغاية هذه اللحظة يتصور نفسه باقياً ويتمدد على طول جبهة الحرب التي اتسعت كثيراً، ينادي على عائلته بتسميات مرتجلة مستلة من اسماء فصيله"(33)، إن لشخصية الروائية هي التي تقوم بدفع الأحداث ورسم خطوطها بتوجيه من الكاتب الذي بيده قرار الفصل بين الاستمرار أو الانقطاع، فمن خلال سلوك شخصية سليمة ومع اسلامها الاضطراري من اجل كسب سبل العيش الرغيد والانصهار في مجتمع مغاير غير مجتمعها من حيث الديانة والعادات والتقاليد، إلا إنها لا يمكنها الانقطاع عن ماضيها، حيث تلاطمت الافكار في رأسها بين موروثها القديم وحاضرها المكتسب " في الصالة كان شعار المندائية، عبارة عن تقاطع العمودين على هيئة الصليب المحمول على عارضته بملابسه البيض وفي منتصفه نبته خضراء ترقد بسلام، كان الشعار منصوباً على رف مخصص له بعناية للفت النظر، تيقنت تماما من عقيدتها وايمانها بتلك الديانة. وعلى طاولة بنية وضعت كتابها المقدس بعنوان مذهب – كنز ربا– وتحته عنوان فرعي كتاب انبياء الصائبة الناصوريين، كلام الرب ووصايا الموحي لهم صحف النبي آدم (عليه السلام) من بعده يحيى (عليه السلام) وثمة شعارات أخرى في لوحات فنية معلقة متناسقة تفي بالغرض لمعرفة مدى تشبعها وتمسكها بمعتقدها لا أعرف عن معتقدها الكثير سوى جذرها السومري "(34)، من هنا فإن الصراع الاجتماعي لم يقم على تقسم الشخصيات وارتدائها ثياباً اخرى فحسب، جعلها تعيش في عوالم مغايرة شاءت أم أبت بسبب ضغط الحياة، وصعوبة الظروف التي تمر بها لشخصية، فالصراعات الأجتماعية هي صراعات وجودية، الغاية منها التمسك

بشغف الحياة، والعيش بسلام وسكينة " بدأت بلورات الدمع الكريستالية تتساقط على وحنتيها وتزيح الكحل المرسوم بعناية على دائرتي عيناها صوتها يتهدج في اثناء الكلام فتتكسر درر الكلمات، وبالكاد أفهم ما تقوله اقتربت منها اكثر فأكثر لأخفف عن احزانها المتراكمة منذ سنين، من دون ان ألوام نفسي الأمارة بالسوء والشيطنة –

- سأبذل قصارى جهدي لأعيده لك ... سليمة كوني مطمئنة
- سأجند نفسي لترغيبه بالسفر إلى كندا وبكل وسيلة
- لم يبق من المندائيين في العراق إلا القلائل ، هم منزوون وخائفون في بيوتهم

إن شاء الله سيأتي معي .. سأبذل قصارى جهدي صدقيني يا سليمة "(35)، لقد أسهمت الرواية في التعبير عن ازمة الانسان بصورة عامة، فهي أداة التعبير عن المجتمع لأنها تصور لنا الأحداث بطريقة توثيقية محضة، لتلملم شتاتها وتنظيمها في فكرة تعالج ازمة المجتمع اتجاه الوطن لاسيما بعد التداخل الحاصل بين الشعوب بفعل الهجرة السلبية نحو الغرب، لما يوفره الآخر من أمان مادي ومعنوي، وانفتاح فكري غير مسبوق المثيل في البلدان العربية، مما جعل الاهتمام ينصب نحو الإنتاج الأدبي ولا سيما الروائي الذي يعد فضاءً رحباً لتصوير ومعالجة الواقع " كنت مع أصيل من الصباح حتى المساء نجوب الشوارع والحانات والمقاهي، لا نكاد نفصل طوال اليوم، حتى انغمس في اللذائذ الليلية وترك التدين، خاصة عندما وضع يده على ملمس الدولارات المغري، بالنسبة لي نت حذر من الاسراف والتمادي في السهر مع حسناوات الليل في حانات بيروت ونواديها الليلية المتنوعة، في الأقل عليّ ان احتفظ بمبلغ وافٍ لعلاج العقيد، في كل يوم كنت أقدم النصح لأصيل من الوقوع في فخ المحتالين، وهو يجوب الأمكنة السرية في الحانات والفنادق بحثاً عن النساء، على الأقل عليه ان يحافظ على مبلغ من المال يكفيه للسفر إلى كندا "(36)، لذا استطاع الكاتب في روايته أن يلبي نداء الصراعات الاجتماعية المتمثلة بالذات انطلاقا نحو رؤى إبداعية جديدة وصولا إلى وضع تصورات فكرية وأدبية بديلة، ضمن رؤية بعدها في الحاضر عمقها في الماضي لأن العملية الإبداعية امتداد لما سبق من نتاج وتصور فكري ومعرفي، فكل هذه الأمور منحت السارد طاقة ايجابية في الخوض الولوج في سبر غور النص، لمعالجة الواقع بالطرق الفنية التي من شأنها أن تشرك المتقي في ذلك وتجعله شريكاً أساسيا

في ذلك" سار في ممر انتظار الوافدين في مطار الحريري وهي تجرجره بقوة، رغم انه يحاول الآفلات منها في اتجاه معاكس ..تذكرته في بغداد عندما اجبرته للذهاب إلى الطبيب ..امسك يده بقوة خوفاً من افلاته ويعمل لي فضيحة امام الناس، يحاول التملص من يدي كلما ضغطت على يده التي تمسك السيجارة، اقتربا مني كثيرا، لم تتعرف زوجته عليّ، أمّا هو فكان يبحث في جيوبه عن علبة سجائره، لحيته الشعثاء شائبة وقد طالت كثيراً وغزاها بياض مصفر، بلعت ريقي وثمة غصة منكسرة لا تغادرني، طفرت فجأة من عيني دمعة منفلته مسحتها على عجل، لا استطيع مناداتها فتظهر بحة البكاء بصوتي المنكسر"(37)، يبدو أن انشطار الذات مرتبط بالنفس التي تعيش في صراع دائم مع الأنا والآخر، وقد تكون العملية قد تكون مرتبطة بشكل كبير بسؤال الوجود حيث يتجلى ذلك من خلال محاولة الرواية العراقية الاقتراب من الإنسان، ومعايشة تقلباته النفسية والفكرية والاجتماعية، ومعالجة قضاياه في كل الأزمنة، وخصوصاً في العصر الحديث؛ وما يعانيه من محطات تاريخية لاتنسى، وذلك أن : القص ما بعد الحداثي يحاول أن يقرأ الواقع كما هو، بكل تشظيه وتناقضاته، وينقل صراعات الشخصيات الفكرية والنفسية ويعالجها بصورة أدبية وفق خطى مرسومة(38)، وقد حاولت هذه النصوص الروائية وغيرها، محاكاة الواقع ومحاولة قراءته من خلال التحدث عن مختلف الأزمات الوطنية وطرح سؤال الذات بهدف معرفة ما يدور في مكامن الشخصية من ازمات " ولدت من رحم المأساة لتحاكي الأحداث لواقعة في الشوارع المحترقة وابتلاع مدينة كبيرة كالموصل ..تبتعد عن كل تلك المشاريع التي تمارس اليوم في العالم .."كفى" تؤهل كوادرها المنضوين في كنفها في دورة مكثفة لتقبل فكرة الموت روحياً ووجدانياً بعيداً عن التفلسف من خلال العمل الجماعي الواحد ..الجماعات تفكر في آلية الفرد الواحد ، بل إن العمل الجماعي هو مصدر الالهام الكلي لتقبل فكرة الموت الجماعي في الربطة...الفكرة لاقت استقبالاً كبيرا لدى الأوساط الشبابية التي عذابات أرضية متواصلة وهزائم كبرى ، هناك مجموعات كثيرة بودها الانتماء والشروع في عمل الرابطة خصوصاً في يوم الافتتاح وتنفيذ حفلة الموت الجماعي المقدس "(39)، إن السارد ورغم اختلافه الفكري والثقافي عن الإنسان العادي إلا أنه يتشارك معه في البحث عن الذات، فعمله الأدبي قائم على اختيار أسلوب ممنهج يسير وفق خطط دقيقة، مما يضفي على الكلام طابعا جديداً قائم على معالجة الواقع عن طريق العمل الأدبي ، كما يسهم في إغناء السجل الأسلوبي للنص

الروائي، بتشغيل الذاكرة اللغوية عبر الانفتاح على مختلف الأصعدة، التي تعد ركيزة أساسية للذاكرة، لذا فقد كانت الحركة الأدبية ذات صلة بالوضع والاجتماعي لكونها منبثقة منه، فقد واكبت أحداثه وسايرت مستجداته، إذ كان الراوي ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها، فهو يرصد جوانب الخير والشر فيها، فيبارك تلك عموما، ويعارض هذه فيدينها غالبا، فالكتابة هي مرآة للمجتمع عاكسة له ولواقعه عبر الزمان مع مواكبة للأحداث إما وصفا لها أو نقدا أو تأثراً بها، فينغمس الراوي في عمق مجتمعه وتشغله قضاياه المختلفة، وبذلك نجد الروائيين قد نهلوا من مختلف مناهل مجتمعاتهم وأراضيهم فسخروا أقلامهم للتعبير عن الأوضاع التي كانوا يعيشونها، وبذلك تلونت الروايات بموضوعات مختلفة منها: الصراع والاستلاب والعنف والثورة وغيرها، واندرجت تحتها مواضيع فرعية منها الاجتماعية والسياسية، والتاريخية وهذا ما بدأ جلياً في الرواية" ناعم هذا مجرم وفاسد بحق البشرية يا سلام ... ليس له علاقة بالدين سوى مظهره وطريقة كلامه وسياسته الخبيثة، فعلا هو ذئب متوحش متنكر بلباس الشرع والبراءة ، يعمل في حقل محفوف بالمخاطر من حقول السياسة والاقتصاد العرقيين، امّا أنتما أقصد أسيل وأنت فيترتب عليكما مساعدتي بإرجاع حقوقي في قطعة الأرض .. المبالغ التي استحوذتم عليها هي بعض من حقوقي وأكتفي بإعادة نصفها لي، هذه حقوق يا صديقي، ومن جانب أخر أطلب رأيك ونصيحتك بشأن رفع دعوة قضائية على الدكتور للمطالبة بحقوقي ...أريدك شاهداً امام المحاكم يا صديقي، وأتنازل لكم عن حقي الذي قبضتماه، ماذا تقول؟ .. ماذا تشير عليّ؟.. ماذا أفعل؟ .. أنتظر ردك "(40)، إن الصراع الذي يشعرنا الراوي بقرب نشوبه يتعمد الكشف عنه بطريقة غير مباشرة لخلق نوع من التوتر والترقب المقصود لذاته لدى المشاهد ولكي يدفع عنه الملل عبر التلميح الذي يقطعه الراوي على نفسه ولمشاهديه عبر حركة الشخصيات التي رسمها بمهارة عالية، فهي جديرة بإدارة الأحداث المرتقبة، فكل ما تفعله، إنما هو وسيلة الكاتب للكشف عن هذه المشاهد بصور متقطعة تجعل المتلقي يتلهف لاستقبال الاحداث القادمة، عبر الصراع الدائم المستمر الذي ينشأ نتيجة تعارض دافعين يمكن إرضاؤهما في وقت واحد، والأمر كله يعود إلى الكاتب نفسه، فهو من يرسم الأدوار التي تقوم بها الشخصيات وفق رؤية توافق تطلعات المجتمع العصري، وبتقانة فنية متماسكة بحيث ينسج العمل ولا يترك ثغرات لتنفير القارئ " تؤلمني حقاً جملة الخسائر المترادفة، منذ

وصولي إلى بغداد، أعاني طوال الوقت من نقص حاد في النوم يجعلني اطيل من التثاؤب المصاحب بآهة خشنة، أرفع شعار الاستسلام، النوم هو الحل والذي اقترحه صديقي جادالله لتلافي المصاعب العظيمة التي بدأت تتراكم فوق رأسي ..ربما أحتاج لسنة كاملة أو أكثر لنوم متواصل من أجل تعويض هذا النقص وتركيب أفكاري، أشرطة الحبوب المنومة تساعدني كثيراً لاستعادة هيكلتي المتداعية من جديد وعودة خريطة البلد إلى ما كانت عليه قبل النوم ، النوم أولى لكي أعيد توازني، وأقتل جرثومة الضعف، أمّا أنت يا غسان فهذا النوم الطويل أولى لك ..نم طويلاً ...أغرق في بحر النوم دع الهزائم تأكل بعضها "(41)، وإن التركيز على هذا النوع من الصراعات في الرواية يستمد أحداثه من الشخصيات التي لا تنسجم مع بعضها البعض في الإطار الاجتماعي، الأمر الذي يوثقه لنا الراوي ويكشف لنا ارتباط الإنسان بواقعه، فيصور ويعبر عما يجري فيه، فهو يشاطر الآخرين آلامهم وآمالهم، ولا بد أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من أحداث، فالنزاع من أبرز الظواهر التي طغت في الرواية نظرا لطبيعة المجتمع الذي تسوده الكثير من المشاكل، وبهذا سعت الرواية إلى كشف الجوانب المظلمة وتسليط الضوء عليها وايجاد الحلول لها بمشاركة المتلقي.

الخاتمة

لقد تمظهر الصراع في راوية فاليوم عشرة عبر محاور عدة أهمها الصراع النفسي الذي عانت منه الشخصية في أغلب مفاصل الراوية، والصراع الاجتماعي الذي ظهر جلياً على المجتمع، وتمثل ذلك كله عبر البنية السطحية والعميقة للنص، وتجسد صراع / البطل مع نفسه عبر الهواجس والمخاوف والحوارات النفسية والإرتدادات عبر الماضي القريب والبعيد،

التي تجسدت بالاسترجاع والاستباق، الذي خلق نوعاً من التوازن في سرد الاحداث الأمر الذي يجعل لمتلقي يتلهف لاستقبال الاحداث .

الهوامش:

([1]) لسان العرب، ابن منظور، المجلد السابع، دار صادر، بيروت ،ط4، 2005، مادة (صرع) : 227.

(2) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب ،مجدي وهبة و كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، 1984 : 224.

(3) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز أبادي، ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج3 ، ط1 ،1991 : 56.

(4) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللساني، لبنان، ط1 مج 1 ،1971 : 725.

(5) مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ، مجلة دراسات المستقبل، العدد(3) ، 1997: 36-37.

(6) ينظر : الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق نادية عيشور، ، دار بهاء الدين، قسنطينة، ط1، 2008: 39.

(7) ينظر : الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية ، عبد الحميد محمد شاذلي، ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بأسوان، المكتبة الجامعية ، الأسكندرية، ط1، 2001: 14.

(8) فاليوم 10، خضير فليح الزيدي ، منشورات ضفاف تونس، ط1، 2016: 19–20

(9) الرواية : 148.

(10) الرواية : 158.

(11) الرواية : 225.

(12) الرواية : 147– 148.

(13) الرواية : 185–186.

(14) الرواية : 185.

(15) الرواية : 228.

(16) الرواية : 245.

(17) الرواية : 248– 249.

(18) الرواية : 144 – 145.

(19) الرواية : 150.

(20) الرواية : 150– 152.

(21) الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة : 270.

(22) ينظر : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، محمد عبد لكريم الحوراني ، دار مندلاوي، الأردن ، ط1، (د . ت) : 86.

(23) نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلي منطق داهر تندوف، زيات فيصل مخطار ديدوش محمد ،مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع ،جامعة جيجل ، المجلد (2)، العدد الأول 2019: 2.

(24) ينظر : النظريات المتضاربة في العالقات الدولية ، داروني جيمس وبالستغرف روبرت ، ترجمة : وليد عبد الحي ، دار كاظمة للنشر والتوزيع ،الكويت ، ط1 ، 1985: 140.

(25) التنشئة الاجتماعية للطفل ، سميح أبو مغلي ، ،دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان ط1، ،2008: 116.

(26) الرواية : 17- 18.

(27) م . ن : 74.

(28) م . ن : 77.

(29) الرواية : 76.

(30) م . ن : 109.

(31) الرواية : 111-112.

(32) الرواية : 81.

(33) م . ن : 169.

(34) الرواية : 130.

(35) الرواية : 133 – 134.

(36) م . ن : 201– 202.

(37) الرواية : 204.

(38) ينظر : ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، مصطفى عطية جمعة، الذات–الوطن–الهوية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 ، ، 2001 : 34.

(39) الرواية : 113.

(40) الرواية: 222.

(41) الرواية : 119.

المصادر والمراجع

- التنشئة الاجتماعية للطفل ، سميح أبو مغلي ، ،دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان ط1، ،2008.
- الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية ، عبد الحميد محمد شاذلي، ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بأسوان، المكتبة الجامعية ، الأسكندرية، ط1، 2001.
- الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق نادية عيشور، ، دار بهاء الدين، قسنطينة، ط1، 2008.

- فاليوم 10، خضير فليح الزيدي ، منشورات ضفاف تونس، ط1، 2016.
- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي، ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج3 ، ط1 ،1991 .
- لسان العرب، ابن منطور، المجلد السابع، دار صادر، بيروت ،ط4، 2005، مادة (صرع) .
- ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، مصطفى عطية جمعة، الذات–الوطن–الهوية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 ، ، 2001 .
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللساني، لبنان، ط1 مج 1 ،1971 : 725.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب ،مجدي وهبة و كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، 1984
- مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ، مجلة دراسات المستقبل، العدد(3) ، 1997.
- النظريات المتضاربة في العالقات الدولية ، داروني جيمس وبالستغرف روبرت ، ترجمة : وليد عبد الحي ، دار كاظمة للنشر والتوزيع ،الكويت ، ط1 ، 1985.
- نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلي منطق داهر تندوف، زيات فيصل مخطار ديدوش محمد ،مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع ،جامعة جيجل ، المجلد (2)، العدد الأول 2019.

- النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، محمد عبد لكريم الحوراني ، دار مندلاوي، الأردن ، ط1، (د . ت) .

The sources and references

- Social Upbringing of the Child by Sameeh Abu Maghli, Dar Al-Yazouri Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 2008.
- Mental Health and Personality Psychology by Abdelhamid Mohamed Shadli, Higher Institute of Social Service in Aswan, University Library, Alexandria, 1st edition, 2001.
- Social Conflict between Theory and Application by Nadia Aishour, Dar Bahaa Al-Din, Constantine, 1st edition, 2008.
- Valium 10 by Khudair Faleh Al-Zaidi, Publications of Dafaf Tunisia, 1st edition, 2016.
- Al-Muhit Dictionary by Al-Fayruzabadi, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, Volume 3, 1st edition, 1991.
- Lisan Al-Arab by Ibn Manthur, Volume Seven, Dar Sader, Beirut, 4th edition, 2005, Entry: "Seizure.
- Postmodernism in Modern Arabic Novel by Mustafa Attia Gomaa, Self-Nation-Identity, Al-Waraq Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2001.

- Philosophical Dictionary by Jameel Saliba, Dar Al-Ketab Al-Lsani, Lebanon, Volume 1, 1st edition, 1971: page 725.
- Dictionary of Arabic Terms in Literary Language by Magdi Wahba and Kamel Al-Muhandes, Lebanon Library, 2nd edition, 1984.
- Concept of Conflict: A Study in Theoretical Origins of Causes and Types" in Future Studies Journal, Issue (3), 1997.
- Conflicting Theories in International Relations by James Darwani and Robert Balstgerf, translated by Walid Abdul-Hay, Dar Kazema for Publishing and Distribution, Kuwait, 1st edition, 1985.
- Social Conflict Theory: From Karl Marx's Logic to Daher Tindouf's Logic by Ziyad Faisal Mukhtar Dedoosh Mohammed, Studies in Humanities and Social Sciences Journal, University of Jijel, Volume (2), Issue 1, 2019.
- Contemporary Theory in Sociology by Mohammad Abdul Karim Al-Hourani, Dar Mindlawi, Jordan, 1st edition, (n.d).

Conflict in the novel Valium 10 by Khudair Falih Al-Zaidi

M. Dr. Muhammad Ibrahim Abdullah Hassan

Tikrit University / College of Basic Education / Shirqat

iq.edu.ohmmed.abdullah21@tum

Research Summary :

The novel is considered one of the most famous literary genres in the modern era, because it is directly linked to reality, so it is a simulation of it. It embodies events for us through its structure and draws for us imaginary worlds with a real dimension, in which characters meet in a different temporal and spatial framework, and may struggle while they dialogue. In the last single event, it arose and grew little by little, and then struggled, and the only global conflict that led to a difference between one human being, which is personal, and another, and between one event and another, came with different meanings and visions, the most prominent of which is the collision between the characters or outings that led to the end in the novel, and this collision may be Internally within one of the charactersOr between one of the characters and other external forces, or between two characters, each of whom is trying to impose his will on the other. The conflict in the novel leads to the intertwining of events. Therefore, the novel, in its narrative treatment and monitoring of events, is in a way that translates into its narrative text

the facts of the actual world, where the conflict takes place through its vision. Narrative: The novel conveys through the characters and events that are affected by the pace and intensity of the conflict without matching, making it a literal transfer of a harsh reality, because the conflict is manifested by the creative narrative vision, and it usually appears in the novel on more than one level, and thus the approaches to expression and revelation differ, as language and dialogue are involved. Place and other components of the narrative .text

The real world moves in the text – the narrative discourse – which is included within the struggle of existence, achieving its identity in opposition to other identities hypothesized in the novel. It is an embodiment whose crisis emerges from the facts conjured up from the sum of interactions between the real and the imaginary, casting its results on the narrative identity and indicating a point of difference in an existing struggle for the existence of the self and achieving its goals. My research included a brief summary that talks about the content of the research, and two sections. The first section included talking about the psychological conflict that the character

suffered from in most areas, while the second section entitled the social conflict that the characters went through and the repercussions that resulted from that.

Introductory words: The conflict, a novel, by Khudair Falih Al-Zaidi